

رسالة من قارئ حول مقال « سقوط صفد »

اسعد محمد برغوتي

جاننا من الاخ اسعد محمد برغوتي ، نزيل الدوحة عاصمة دولة قطر ، الرسالة التالية :

بحسابه ذكريات عامي ١٩٣٦/٢٩(١). كانت الاسلحة المتوفرة لرجال المدينة تلك التي كان يسمح بها الاستعمار البريطاني كأسلحة الصيد وبعض المسدسات المرخصة وعددا قليلا جدا من البنادق الحربية امتلكها اصحابها بشكل سري وكانوا يمتزون بها اعتزازهم بأولادهم رغم عدم فعاليتها(٢). ولم يكن لدى شبابها أية فكرة عن القتال ولم يطلخوا اية تدريبات باستثناء ما كانوا يقومون به بشكل عفوي من الرمي على الهدف واصابته .

كان دخل معظم مائلات المدينة عن طريق ابنائها العاملين في المدن الكبيرة كحيفا والقدس وغيرها . من هذا لم تتوفر أيضا للمدينة الطاقة البشرية القادرة على القتال(٣). كما لم يكن لدى سكان المدينة أية معلومات حقيقية عن أسلحة وقوة العدو البشرية اذ لم يكن هذا الامر موضع اهتمام (ونحن الاكثرية وبالعصي والحجارة نبدهم)(٤).

قبل انسحاب الانكليز بأسابيع قليلة ارسل اديب الشيشكلي(٥) الملازم احسان كهلماز(٦) كاتر لحامية صفد وبصحبه بعض الجنود . كان احسان شعلة وطنية وشجامة نادرة واخلاقا حميدة ، هذه الصفات حبيته وقربته لقلوب أبناء المدينة صغارهم وكبارهم وسرمان ما أصبح مظهر الاملى يسمعون منه ويتلقون أوامره بقديسية . استغل احسان بذكاء محبة المناضلين له وحماسهم وتشوقهم للجهاد فراح يدرّبهم وينظّمهم ويقودهم لمعارك خفيفة(٧) مع العدو ويحاول قدر امكانياته مساعدتهم بالحصول

في العدد ٢١ (ايار ١٩٧٣) من شؤون فلسطينية كتب السيد جادو عز الدين عن سقوط مدينتنا « صفد » . ورغم انه نيه في مقاله الى انه لم يكن يلّم بكل جوانب وتفصيلات سقوط المدينة وانه اعتمد فيها كتب على ما علق بذاكرته كواحد من الضباط الذين شاركوا في الاعدادات التي اتخذت لانقاذ المدينة ، لا يمكننا الا الاشارة بأسف لما تضمنه المقال من تساؤل مسموم حول انسحاب ابناء المدينة منها . ولجلي بعض الحقيقة عن ظروف سقوط المدينة ولتبقى صفحات نضال ابنائها مواقف فخر واعتزاز لاجيالنا القادمة أخط ما توغر لدي من معلومات استقيتها من بعض ابناء صفد العاملين بقطر والذين عاصروا وشاركوا في الدفاع عن مدينتهم حتى ساعة تسليمها (لا سقوطها) ومن كتاب « النكبة » للمؤرخ الفلسطيني عارف العارف ومن كتاب « فلسطين مير ستين عاما » للسيد اميل الفوري ومن بعض ما علق بذاكرتي لاحداث مدينتنا في اسابيعها الاخيرة ، وانني اذ اكتب عن مدينتي صفد لابعده عن تاريخها المغالطات للوقائع والفهم المتصور او العكس لنضال ابنائها أهيب بكم العمل فوراً لتجنيد امكانيات مركز الابحاث لتاريخ نضال شعبنا بصدق وأمانة قبل ان تهبسه الاقلام المسبومة .

تعجل شباب صفد قتال اليهود ، فقتلوا قبل شهرين عدة من تاريخ انتهاء الانتداب البريطاني أحد رجالهم في السوق المحلي للمدينة ، أغلقت على اثر ذلك جميع المداخل بين الحي اليهودي والاحياء العربية وراح كل فريق يستعد للايام القادمة وكل